

أضواء البيان

@ 234 @ .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَ مِّن ذٰلِكَ وَ مِّن نُّوحٍ } من عطف الخاص على العام ، وقد تكلمنا عليه مرارًا ، والعلم عند الله تعالى . { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ كُورُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لِّمَم تَرَوُهَا } . أمر الله جلَّ وعلا المؤمنين في هذه الآية الكريمة أن يذكروا نعمته عليهم حين جاءتهم جنود وهم جيش الأحزاب ، فأرسل جلَّ وعلا عليهم ريحًا وجنودًا لم يرها المسلمون ، وهذه الجنود التي لم يروها التي امتنَّ عليهم بها هنا في سورة (الأحزاب) ، بيِّن أنه منَّ عليهم بها أيضًا في غزوة حنين ، وذلك في قوله تعالى : { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتِ الْعِلْيُكُمْ اِلْرَضُ بِمَا رَحَبْتُمْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لِّمَم تَرَوُهَا } ، وهذه الجنود هي الملائكة ، وقد بيَّن جلَّ وعلا ذلك في (الأنفال) ، في الكلام على غزوة بدر ، وذلك في قوله تعالى : { إِذْ يُوحَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ نَنِي مَعَكُمْ فَثَابِتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْعُنَاقِ } ، وهذه الجنود التي لم يروها التي هي الملائكة ، قد بيَّن الله جلَّ وعلا في (براءة) ، أنَّهُ أَيَّدَ بها نبيَّه صلى الله عليه وسلم وهو في الغار ، وذلك في قوله : { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا اِثْنَيْنِ . إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا } . { وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْإِسْرَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا } . ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن المؤمنين لما رأوا الأحزاب يعني جنود الكفار الذين جاءوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، في غزوة الخندق ، قالوا : { هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ } ، ولم يبيِّن هنا الآية التي وعدهم إياه فيها ، ولكنه بيِّن ذلك في سورة (البقرة) ، في قوله تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ اِلْبِءَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ

يَقُولَ الرَّسُولُ { ، وممن قال إن آية (البقرة) المذكورة مبينة لآية